مالا محمد م كانت بمكة فجاز ان ينزل السورة بمكة دفعة مشتملة على ابطال لمقالة قوله وقيل هم المشركون
عطف على قوله القائلون هم اليهود ولما ورد ان يقال كفار قريش وان كانوا ينكرون نبوة جميع الانبياء
ويقولون ما انزل الله على بشر من شيء الا انه يمكن نقض كلامهم والزامهم بنبوة موسى عم وانزال التورية عليه اجاب عنه
بقوله والزامهم بانزال التورية لما وتقريره ان كفار قريش كانوا مختلطين باليهود وكانوا يسمعون ذكر موسى
والتورية وما اظهره الله تعالى على يديه من المعجزات فكان ذكرهما جاريا مجرى اعترافهم بنبوة موسى عم
وانزال التورية عليه فلم يبعد الزامهم بانزال التورية على موسى في قولهم ما انزل الله على بشر من شيء وضعف المصنف
هذا القول لان ما بعد هذه الاية وهو قوله تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا لا يليق بكفار قريش
وانما يليق باليهود لانهم هم الذين يفرقونه ويبعضونه ليقدروا بذلك على ابداء البعض واخفاء البعض
قوله تعالى وعلمتم خطاب لليهود اي علمتم على لسان محمد عليه السلام ما لم تعلموا انتم مع كونكم حملة الكتاب
ولا اباؤكم الاقدمون كانوا اعلم منكم من الحكم والمعارف والمواعظ والقصص زيادة على ما في التورية
وبيانا لما التبس عليكم كما قال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقوله
وعلمتم حال من فاعل تجعلونه باضمار قد اي وقد علمتم ما لم تعلموا قوله وقيل الخطاب لمن امن من قريش اي من قال
القائلون هم المشركون قالوا الخطاب في قوله وعلمتم لمن امن من قريش لما بكت القائلين ما انزل الله على بشر من شيء
والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى ذكر من امن به منهم ما انعم الله عليهم من تعليم اياهم على
رسوله صلى الله عليه وسلم ما لم يعلموه هم ولا اباؤهم واسم الله في قوله تعالى قل الله مرفوع على الابتداء وخبره محذوف
اي الله انزله حذف لدلالة انزل المذكور في قوله انزل عليه كما تقول زيد لمن قال من قام اي زيد قام ويجوز ان يكون
مرفوعا على انه فاعل فعل محذوف وفاعل انزله الله فعلى الاول يكون الجواب مطابقا للسؤال لان جملة السؤال اسمية
فان جعل جملة الجواب ايضا اسمية يكون الجواب مطابقا للسؤال امر رسوله صلعم بان يسألهم سؤال تبكيت
والزام حيث قال قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى ثم امره بان يجيب عنهم بنفسه اشعارا بان الجواب
متعين لا يلتبس عليهم وانهم لا ينكرونه فيه وسواء يقولوا الله انزله او انزل الله الا انهم لما صاروا
مبهوتين لم يقدروا ان يجيبوا به حذرا عن فضيحة الالزام وكلمة ثم لاستبعاد الكلام بعد الالزام اي لا كلام
الا هذا وما سواه ذكر ليس لا خوضهم في الباطل وهذيانا وسماهم لاعبين لان الكلام الذي ليس بنافع ولا
معقول لعب ولهو ومعنى ذرهم اتركهم فانك بعد الالزام والحجة ان لم يسكتوا فاتركهم كما يترك المناظر عند مكابرة خصمه بعد

بعد اقامة الحجة على الالزام وعلى الاسكات قوله والظرف صلة ذرهم يعني ان قوله في خوضهم
يحتمل ان يكون متعلقا بذرهم وان يتعلق بيلعبون وان يكون حالا من مفعول ذرهم او من فاعل يلعبون
قوله او من هم الثاني عطف على قوله منهم الاول ويجوز ان يكون حالا من ضمير خوضهم
وجاز انتصاب الحال من المضاف اليه لانه فاعل بمعنى لكون المصدر مضافا الى فاعله والتقدير ذرهم يخوضوا
لاعبين قيل هذه الاية منسوخة باية السيف وهو بعيد لان قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
مذكور لاجل التهديد وذلك لا ينافي حصول المقاتلة فلم يكن اية المقاتلة ناسخة لشيء من
مدلولات هذه الاية فلا نسخ فيها ثم انه تعالى لما ابطل بالدليل الالزامي قول من قال ما انزل الله على بشر
من شيء ذكر بعده ان القران كتاب الله تعالى انزله على محمد صلعم ووصفه بقوله انزلناه ليعلم انه تعالى
هو الذي تولى انزاله بان اوحاه اليه على لسان جبريل عم وليس تركيبا له خاله من الفصحاء
من قبل الرسول و ووصفه ثانيا بانه مبارك اي كثير الفائدة والنفع وكيف لا ولم يوجد كتاب
يحيط ما احاط به القران العظيم من العلوم النظرية والعملية وان اشرف العلوم النظرية معرفة

اشرف العلوم النظرية

ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه ولا يوجد كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما افاد القران
واما العلوم العملية فان المطلوب منها اما افعال الجوارح واما اعمال القلوب وهي المسمى بعلم الاخلاق
وتزكية النفس فانك لا تجد شيئا منها مثل ما تجده في القران العظيم فخيره كثير وبركته عظيم ووصفه
ثالثا بانه مصدق لما قبله من الكتب الالهية والامر كذلك لان الموجود في سائر الكتب الالهية اما اصول الدين
وفروعها لا يختلف باختلاف الملل والاديان والاعصار وجب ان يكون موافقا ومطابقا لما في سائر الكتب
من اصول الدين واما علم الفروع والاحكام فانه وان وقع الاختلاف فيها باختلاف الامم
والاعصار الا ان ما وقع في كل عصر لما كان موافقا لما اقتضته الحكمة والمصلحة كانت الاحكام متوافقة من هذه
الحيثية مصدقا بعضها بعضا لان الامور المتوافقة لشيء واحد متوافقة فيه قوله اي لتنذر ام القرى
انزلناه حمل الكلام على حذف المضاف كقوله واسئل القرية اذ لا معنى لانذار نفس القرية وقيل عطف على
كونه متعلق اللام محذوفا وانما خصها بالذكر لانها سميت بام القرى لانها قبلة اهل الدنيا فصارت كالاصل لسائر القرى
سائرها تابعة لها كما يتبع الاولاد امهاتها ولانها مجمع اهل سائر القرى وموضع اجتماعهم كما يجتمع الاولاد الى امهم فلهذا
صارت كالام لاهل سائر القرى ولانها اعظم القرى شانا فصارت كالام بالنسبة الى سائر القرى من حيث ان الام اعظم

Copyright © King Saud University